التغيير العاصفة بالوطن العربي ، فتدفعه الى المشاركة الايجابية والملموسة في القضايا القومية العربية ·

والمعروف ان الوجه الاخر لهذه النظرية هو ان لبنان بلد ـ ملجأ تجد فيه الاقليات الطائفية ملاذا في هربها من اضطهاد الاكثرية وطغيانها · وعلى هذا الاساس فان المفترض بالطائفة الدرزية ، وهي طائفة ريفية بالكامل في لبنان ، ومن اقدم سكان الجبل اللبناني ، المفترض فيها ان تكون متعلقة بالعزلة اللبنانية ومتمسكة بنظرية لبنان ـ الملجأ ، وعازفة بالتالي عن المشاركة النشطة والفعالة في القضايا القومية العربية ·

لكن الذي حصل مع كمال جنبلاط هو انه حمل تكذيبا مباشرا وصريحا لهذه النظرية الانعزالية · مثبتا ان دروز جبل لبنان لا يسعهم ان يلبسوا الثوب الذي تفصله لهم الايديولوجيا الانعزالية « اللبنانية » ·

ونجدناهنا مضطرين ، مرة اخرى ،الى الاشارةالى جريدة العمل الكتائبية حيث ركزت ، غداة استشهاد جنبلاط ، وفي افتتاحيات متتالية على ضرورة الانتهاء من هذا الدور «الشاذ» الذي لعبه الدروز في لبنان زاعمة ان قاعدة السلوك الدرزية، التي شذ عنها كمال جنبلاط ، هي حماية الانعزال اللبناني ·

ولا يخفى على احد كم هي خبيثة ، وتافهة ، هذه المحاولة التي تسعى لان تنقل عدوى الانعزالية الى الغير ، مستفيدة من غياب القائد الوطني ، مستهترة بكل التراث الوطني الذي راكمته الطائفة الدرزية منذ القدم ·

ثانيا ـ ان الزعامة الجنبلاطية في الجبل اللبناني ، التي تضرب جذورها عميقة في تاريخه ، والمنخرطة جديا في صلب العلاقات الاجتماعية داخله ، ان هذهالزعامة شكلت في التاريخ اللبناني الحديث واحدة من افضل الضمانات لعروبة لبنان ، وواحدا من اهم المرتكزات للنضال ضد النزعة الانعزالية ·

ان هذا الموقع الخاص ، في الجبل اللبناني ، كان يتيح لكمال جنبلاط دون غيره القدرة على الجمع بين الدعوة العربية الصريحة وبين تأكيد الانطلاق من قاعدة لا غبار على لبنانيتها ·

واذا كان يسهل اتهام غير جنبلاط بالنقص في « اللبنانية » امام كل دعوة عربية فانه كان يستحيل سوق التهمة الى كمال جنبلاط « سليل العائلة التي حكمتالجبل» وزعيم احدى اولى الطوائف فيه ·

وعندما كانت الانعزالية اللبنانية تنتقل من طور الحلم بحكم لبنان كله وحجزه في قفص الانعزال الى طور الانكفاء وراء مشروع تقسيمي كان كمال جنبلاطاينتصب في وجهها مرة اخرى ، على رأس الحركة الوطنية ·